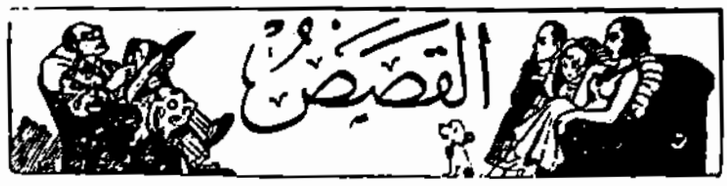

من أساطير الأقدمين :

خصـــومة فى الحب !

للأستاذ ماجد فرحان سعيد

[نقلت عن الانجليزية من كتاب (أساطير بلفنش) Bulfinch's Mythology ... ...]

فى يوم من الأيام ، رأت يونو Juno — زوجة المشترى وحارسة السماء — سحابة مظلمة فوق رأسها ، فساورها الشك بأن زوجها قد أقام تلك السحابة ليخفى عن عيون الناس بعض أعماله المستنكرة ؛ ولذا أمرت السحابة بالانقشاع ، فتلاشت فى الحين ؛ وإذا بزوجها جالس على ضفة نهر لجينى الصفاء ، وبجانبه عجلة جميلة . فاشتبهت يونو بأن شكل العجلة يخفى حورية هيفاء فاتنة الجمال . وفى الحقيقة كان ظنها صادقاً ، لأن زوجها — وهو إله السماء العظيم وملك الآلهة جميعها — كان يداعب إيو Io إبنة إله النهر إناخوس Inachus — وعند ما أحس مقدم زوجته غير شكل الحورية .

ثم جلست يونو بجانب زوجها ، وبدأت تثنى على جمال العجلة وتسأل عنها وعن القطيع الذى تنتمى إليه . أما زوجها ، فلكى يوقف هذا الفيض المستمر من الأسئلة ، أجاب بأنها مخلوقة

بقيت لى نصيحة أنصح بها الأستاذ ؛ وهى أن التهجم فى النقد قبيح ولو كان على صواب ، فما بالك إذا كان ممن يخطىء الصواب البين ، ليأتى بدله بالخطأ الواضح ، وما بالك إذا كان من رجل غير متثبت من كلامه ، يهجم والأرض مزعزعة تحت أقدامه؟

(أسيوط) محمد محمد على

مضحكات مبكيات :

جاء فى عدد الرسالة الغراء رقم ٧١٨ تحت عنوان مضحكات مبكيات بقلم السيد صلاح الدين المنجد ما نصه :

« لقد صادفت اليوم فى طريق طالباً فى الجامعة (يعنى الجامعة السورية) فحدثنى حديثاً أهمنى . حدثنى أن أستاذه قرأ عليه نصاً فيه : (ليس ثوب الحِداد) فقرأها « الحدّاد » فلما قال له الطالب : إنها الحِداد يا أستاذ ! انتهره وأصر على أنها الحدّاد . ثم ساق الأستاذ على ذلك دليلا تمسك به فقال هكذا أخذناها عن المستشرق فلان ... أتعلمون من هو هذا المستشرق ؟ إنه أوسع أهل الاستشراق علماً ، وأذكاهم فهماً ، وأفصحهم لساناً ، وقوله لا يرد لأنه ثقة ، ضابط ، محرر » .

ومن المؤلم أن ينشر السيد المنجد هذا الخبر قبل أن يتحقق من صحته . وحقيقة الأمر أن الأستاذ الجليل عز الدين التنوخى عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ، ومفتش اللغة العربية فى وزارة المعارف فى الجمهورية السورية ، وأستاذ النحو والصرف فى فرع اللغة العربية من كلية الآداب فى الجامعة السورية ، أراد فى أحد دروسه أن يرى كفايته على طلابه نكتة ليخفف عنهم قليلا من عناء الدرس فقال ما معناه :

مهما تعمق المستشرقون فى دراسة لغتنا العربية ، ومهما توسعوا فى الاطلاع عليها فلا يستطيعون أن يتفهموا معانيها كما يتفهمها أبناؤها . ومما يروى عن أحدهم وهو من كبارهم أنه بينما كان يقرأ نصاً عربياً على طلابه قرأ « ليس ثوب الحدّاد » بدل لفظة « الحِداد » ولما راجعه أحد طلابه قائلا : « إنها الحِداد وليست الحدّاد يا أستاذ » أصر الأستاذ المستشرق على لفظة الحدّاد مفسراً ذلك بقوله بما أن ثوب الحدّاد أسود مما يصيبه من هباب الفحم الأسود فإنه يقال لمن يحزن أنه لبس ثوب الحدّاد كناية عن الحزن!

هكذا روى أستاذنا الجليل التنوخى النكتة ، وعلق عليها بما قدمت . فالقضية إذن لا تتصل بأستاذ جاء من أوروبا ولكنها تتصل بأستاذ لم يذهب للدراسة فى أوربا أبداً .

أما الدكتور أحمد الطرابلسى الذى درس فى أوربا ويدرس لطلاب فرع اللغة العربية تاريخ الأدب ، والنصوص الأدبية ، فلا يحتاج إلى تعريف .

وأما بقية ما جاء فى كلمته فليس لى اطلاع على حقيقته لأنه لا يمت إلينا بصلة ولكنى أحب للسيد المنجد ألا يتسرع فى نشر أخباره قبل أن يتحقق منها تماماً والسلام .

عمر توفيق حفر أغا

بريئة خرجت من الأرض قبل مدة وجيزة ؛ فطلبتها يونو هدية منه ، فحار فيما يصنع ، إذ كان يحز فى نفسه ويمضها أن يهب خليلته لزوجته ، ولكن كيف يمكنه أن يضن عليها بهدية زهيدة كهذه العجلة ، ألا يكون قد أثار فى نفسها عاصفة هوجاء من الشك والارتياب ؟! فوافق على ذلك ؛ أما زوجته فظلت الشكوك تتطرق إليها ، ولذا عهدت إلى أرجوس argus مراقبة العجلة والمحافظة عليها .

وكان لأرجوس مئة عين فى رأسه ، فلم يتعود النوم بأكثر من اثنتين منها ، لتظل إيو تحت المراقبة المستمرة . وكانت إيو ترعى سحابة النهار ؛ وعند ما يزحف الليل بجحافله يربطها حارسها بحبل خشن حول عنقها . وكم كانت تود لو تستطيع مد يديها لتضرع إليه أن يطلق سراحها ويمنحها الحرية ! غير أنها كانت تحجم عن ذلك لأن خوارها مرعب للدرجة عظيمة . وكان أبوها وأخواتها يقتربون منها ، ويربتون لها على ظهرها ، ويعجبون بجمالها ، ويغرقون فى استحسان شكلها ، ويقدمون لها حزماً من الحشيش الأخضر فتلعق أيديهم الممدودة. وأخيراً سولت لها نفسها أن تعترف عن اسمها لأبيها وتعرب له عن رغبتها ، غير أنها لم تكن تقوى على التعبير عن شعورها ؛ فمن لها أن تحفر له اسمها على الرمل بظلفها . أما إناخوس فيزه ؛ وعند ما عرف أن ابنته التى كان ينشدها من غير جدوى متنكرة بتلك الهيئة ، علا وجهه ضباب قاتم من الحزن ، وعانق على الفور جيدها الناصع الجميل ، وصرخ قائلا : « لهفى عليك أيتها العزيزة الغالية ! فلأن أفقدك بالمرة أهون على من رؤيتك بهذه الحالة ! » وعند ما لاحظ الحارس ذلك ، جاء وساقها أمامه وجلس فى محل عال يتمكن فيه من رؤية ما حوله .

أما المشترى ، فقد كان يزعجه كثيراً أن يرى خليلته تعانى أبرح الآلام والأهوال ؛ فالتجأ إلى عطارد — رسول الآلهة — وطلب إليه أن يدبر حيلة تنتهى بالتخلص من الحارس . فأسرع عطارد واحتذى خفيه المجنحين ، ولبس قبعته ، وتأبط عصاه السحرية ، وقفز من أبراج السماء إلى الأرض ؛ وهنالك خلع أجنحته واحتفظ بعصاه وتظاهر بأنه راع يسوق قطيعه . وكان فى طريقه يعزف على سرنكس Syrinx مزماره الفريد ، فأطرق أرجوس وأرهف مسمعه للنغمات العذاب التى أخذ يصدح المزمار بها ، إذ لم يكن رأى مزماراً كهذا من قبل . فناداه قائلا : « تعال هنا أيها الشاب واجلس بجانبى على هذا الحجر ؛ لتكن نفسك مطمئنة ، إذ لا يوجد مكان يكثر فيه العشب كالمكان الذى ارتادته أغنامك ؛ وههنا الظل الظليل الذى يتوخى الرعاة أن يصطفوا فيه مجالسهم » فجلس عطارد بجانبه ، وأخذ يخوض معه فى أحاديث متنوعة ، ويقص عليه الأقاصيص الطريفة ، ويعزف على مزماره صوادح الألحان التى تبعث النوم إلى الأجفان ... كانت الشمس قد آذنت بالمغيب ، وخضبت وجنة الأفق بأشعتها السحرية التى تبهج النفوس . أما الحارس ، فقد ظل يقظان ليقوم بالمراقبة ، بالرغم من كل الجهود التى بذلها عطارد ليجعل النعاس يستحوذ عليه ، والهجوع يستبد بجفونه . ومن بين تلك الأقاصيص قصة اختراع آلته الصداحة ، قال : « كانت تعيش حورية حسناء تدعى سرنكس ، وقد تيم حبها الجنيين وأخذ بمجامع قلوبهم ، ولكنه لم يخطر ببالها قط أن تتزوج أحداً منهم لأنها كانت متعبدة مخلصة لديانا Diana — إلهة الصيد . وكانت سرنكس مغرمة بالصيد أيضاً ، فلو رأيتها فى زيها لما ونيت دقيقة بأن تحسبها ديانا نفسها . فالشىء الوحيد الذى يفرق بينهما هو أنها اتخذت قوساً قرنية ، بينما اتخذت ديانا قومها من الفضة الخالصة . وفى ذات يوم بينما هى راجعة من الصيد التقى بها پان Pan — إله الرعاة والقطعان — وأخذ ينظم لها العقود المنضدة من عبارات الغرام . ولكنها جعلت ذلك دبر أذنيها وولت هاربة بيد أن پان حفز فى أثرها ، وأدركها عند ضفة النهر ؛ وهنالك طلبت المعونة من صويحباتها — عرائس الماء — فوافقن على إجابة طلبها . أما پان فطوقها بذراعيه ، ولكنه سرعان ما دهش عند ما رأى أنه يطوق مجموعة من القصب ! وعند ما تنهد ، سمع للهواء صوتاً داخل القصب ، وكانت النغمة حزينة مطربة ، وأعجبته حلاوة موسيقاها ، وكان لها وقع عظيم فى نفسه ؛ فقال مشدوهاً من شدة الفرح : « وهكذا ستكونين لى ! » . فأخذ بضع قصبات متفاوتة فى الطول والقصر ، ووضع بعضها بجانب البعض

الآخر ، وصنع آلة موسيقية جديدة أسماها سرنكس ، تذكاراً لتلك الحورية » . وما كاد عطارد ينهى أقصوصته حتى مد النعاس إلى الحارس ذراعيه ، وطوق بهما عنقه ، فأغفى . ولما رأى عطارد أن الحارس قد اطمأن إلى النوم ، فصل رأسه عن جسمه بضربة قاضية دحرجته عن الصخور ، وأطفأت نور عيونه المئة إلى الأبد أما يونو فأخذت عيونه وزخرفت بها ذنب طاووسها ولا تزال عليه إلى اليوم .

ولكن يونو لم تكتف بالانتقام من إيو على هذه الصورة ، بل سلطت عليها ذبابة خيل لتسومها سوء العذاب أينما تذهب وتحل . أما إيو فطافت العالم كله لتأمن شرها : سبحت فى البحر الأيونى الذى اشتق اسمه من اسمها وقطعت سهول اليريا Illyria ، وصعدت فى جبل هيموس haemus ، واجتازت مضيق البوسفور وجالت فى أراضى سيثيا Scythia ، حتى وصلت أخيراً إلى ضفاف النيل ؛ فاستشفع المشترى لها زوجته بعد أن وعدها أن لا يولى خليلته أى اهتمام بعد ذلك الوقت ؛ وعندئذ سمحت زوجته لإيو أن تسترجع شكلها الأصيل . وكم يبدو غريباً أن تشاهدها وهى تسترجع ذلك الشكل ، فيسقط الشعر الخشن عن جسمها ويتقلص قرناها ، وتضيق عيناها ، ويقصر فمها ، وتستبدل بأظلافها أنامل رخصة ؛ غير أنها كانت تخشى الكلام ظناً منها أنها ستخور ؛ ولكن ثابت لها بالتدريج شجاعتها وثقتها بنفسها ؛ فذهبت لتعيش مع أخواتها وأبيها .

***

وكالستو Callisto حسناء ثانية أضرمت سعير الحسد فى صدر يونو ، فسخطها الإلهة دية قائلة لها : « لأسلبنك تلك الفتنة التى استهويت بها زوجى فعنا لها ! » . وعندها خرت كالستو على ركبها،وحاولت أن تتوسل إلى يونو ، غير أن يديها بدأتا تتغطيان بشعر أسود ، وتتسلحان بأظافر ملتوية . وأما ذلك الفم الذى طالما تغنى المشترى بجماله ، فصار ينفرج عن فكين شنيعين ؛ وأما صوتها الذى لو بقى على حاله لأثار كوامن الحب والشفقة فى القلوب ، فتحول زمجرة مرعبة . ولكن مزاجها الأصيل بقى على حاله ، فلم يعتره أقل تغيير أو تبديد . وبتلك الزمجرة المستمرة ، كانت تندب سوء حظها وتستعطف الرحمة من قلوب الراحمين؛ ولكنها صارت تشعر بأن المشترى عدم الشفقة ، مع أنها لم تجهر بما تضمر . وفى مناسبات عديدة ، كانت تخشى البقاء فى الأحراج وحيدة طوال الليل وخصوصاً بين الكلاب التى تخيفها بهريرها ، فتنطلق نافرة من الصيادين . ولقد بلغت بها شدة الخوف إلى أن صارت تهرب من الوحوش البرية حتى من الدببة ، متناسية أنها أصبحت من معشرهن .

وفى ذات يوم رأت شابا يصطاد فى الحرج ، فأيقنت أنه ابنها ، وثارت فى نفسها آنئذ أمواج من العواطف الأبوية ؛ فتوقفت وأرادت أن تعانقه . وعند ما اقتربت منه وجف قلبه ، فأشرع رمحه ، وأوشك أن يطعنها به ؛ غير أن المشترى حسما لوقوع الجريمة اختطف الإثنين إلى السماء واتخذ منهما الدب الأكبر والدب الأصغر .

فثارت ثائرة الغضب فى صدر يونو عند ما رأت خصمها متسنمة عرش السماء ؛ فأسرعت تيثيس Tethys. وأوشيانوس Oceanus — وهما إلهـا البحار — وخاطبتهما قائلة : — « أتسألان مليكة الآلهة لماذا انحدرت من السهول السماوية إلى هذه الأعماق ؟ أجل ! انظرا عند ما تخيم الظلمة تريا بجانب القطب الإثنين اللذين بولغ فى إكرامهما وحلا محلى فى السماء ! أتظنان بأن أحداً بعد اليوم سيقيم لى وزنا أو سيبنى فى احتقارى عند ما يعلم بأن الإساءة إلىّ تفضى عنى مثل هذه المكافأة ؟ ! هنا ما استطعت أن أعمله وهذه سعة قدرتى ! ! حرمتها من شكلها البشرى فحلت بين النجوم النيرات ! ! إنه لن الأفضل أن تستعيد شكلها القديم كما فعلت إيو عند ما تجاوزت عنها ؛ لهذا السبب جئت مستغيثاً بكما — إن كنتما ترأفان بى وتستنكران هذه المعاملة السيئة التى نكبت بها — أن تثأرا لحق السلوب ، وتمنعاها من المجىء إلى مياهكما » .

فوافق الإلهـان على ذلك ، إذ منعا الدب الأكبر والدب الأصغر من أن يغيبا تحت البحار كما تفعل غيرهما من النجوم ، وفرضا عليهما الدوران الدائم فى السماء .

القدس — كلية تراسانطا صابر فرحات سعيد

يظهر قريبا :

كتاب

تاريخ الأدب العربي

في ثوب جديد

الكتاب الذي ينتظره الجميع :

خليل مطران ومدرسته

يقدمه الشاعر الناقد المعروف مختار الوكيل إلى كل مثقف بمصر والعالم العربي ليطالع فيه دراسة قيمة منصفة لشاعرية مطران وعباس العقاد وعبد الرحمن شكري وأحمد زكي أبي شادي (نزيل نيويورك الآن) وذلك في أسلوب شائق وتفكير مستقيم .

ترقبوا صدوره أوائل مايو

الثمن سبعة قروش

وللمكاتب والموزعين في مصر والاقطار العربية الاتصال بمطبعة منير الشرق بميدان الاسماعيلية بالقاهرة عمارة بحري ت ٥٦٢٤٢ لأن النسخ محدودة .

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فاقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذي يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة